خطبة : التسامح المذموم

الخطيب : يحيى العقيلي

معاشر المؤمنين

تحدثنا في الخطبة السابقة عن فضيلة التسامح ،  ذلك الخلقُ الحسن والخصلةُ الكريمة التي رغّب فيها ربّناجلّ وعلا ، وحثّ عليها نبيّنا صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى " وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (40الشورى)

وقال صلى الله عليه وسلم "ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعهالله"( رواه مسلم والترمذي) .

وهذا التسامح هو المحمود والمطلوب ، ولكن هناك تسامحٌ مذموم يدعو اليه البعض لجهل او تجاهلٍ لأحكامهذا الدين وشريعته الغراء ،

ذلكم عباد الله هو مايدّعيه البعض أن ديننا دين تسامحٍ ولين ، فلاداعي للتمسك ببعض الأحكام والضوابطالشرعية والثوابت ، او الإنكار لبعض المنكرات الظاهرة ، فالتنازل والليونة  ، ومسايرة العصر والتجاوب معالمتطلبات الأممية ومقتضيات التطور تتطلب  المرونة  كما يدعون .

وهذا الفهم الخاطيء لمفهوم التسامح والذي انتقل به هؤلاء من مفهوم سلوكي واخلاقي في التعامل بينالناس الى مفهوم عقائدي وفكري في التصور والفهم والعمل هو ماحذّر منه ربِّنا جلّ وعلا  نبّيه صلى اللهعليه وسلم  ، فقال جلّ وعلا " وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ " (9القلم )

وقال سبحانه " وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49 المائدة )

زار أحدُ ملوكِ النصارى ملكا من ملوك الطوائف المسلمين في عصر التفكك والتراجع للوجود الاسلامي فيالاندلس، والمسمى بعهد ملوك الطوائف ،

فأراد هذا الملك المسلم ان يتملّق لهذا النصراني فأمر ألا يؤذّن المؤذنون لصلاة الفجر حتى لايزعجوا ضيفهالنصراني ،

فلما أصبحوا سأله النصراني مستغربا : لمَ لم أسمع اذانكم لصلاة  الفجر اليوم ؟ فقال : انا امرتهم بذلكحتى لايزعجوك ، فرد النصراني : ياليتك لم تفعل فقد كنت متشوقا لسماع ذلك النداءَ الجميل للمؤذنين .

معاشر المؤمنين

التمسكُ بالثوابتِ والأصول ليست تزّمتًا وتشدّدا كما يظنه البعض ، بل هو من الفهم الصحيح والفقه الرصينلهذا الدين العظيم وهو سرٌّ من أسرار ثباته وحفظه ، حتى في عصور الضعف للمسلمين ،

قال تعالى " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9 الحجر)

وطوال تاريخِ أمتنا لم يتمكن أعداؤها من التغيير والتبديل لكناب ربّنا وسنّة نبّينا صلى الله عليه وسلمالثابتة والصحيحة ،

فقد قيضّ الله تعالى للأمّة في كل عصر علماء عاملين ،  يحفظون للدين أصوله وأصالته ، كما أخبر النبّيصلى الله عليه وسلم بذلك وقال " يحمِلُ هذا العلمَ من كلِّ خلَفٍ عدولُه ينفونَ عنهُ تحريفَ الغالينَ وانتحالَالمبطلينَ وتأويلَ الجاهلينَ " (رواه احمد -صحيح)

وفقنا الله لمايحب ويرضى وأعاننا على البّر والتقوى ، اقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنههو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

إنّ حاجةَ أمتِنا اليوم أصبحت اكثر الحاحا للتمسك بأصول دينها  وثوابتها ،  في ظل السيول الجارفة مندعوات الانحلال والشذوذ والالحاد ، تلك الدعوات التي كانت مرفوضةً ومنبوذة في الغرب ، فأصبحت اليوملديهم محميةً ومشروعة ، في ظل انحرافٍ شنيعٍ عن فطرةِ الله التي فطر الناس عليها ،  ليصلوا الى قاعالانحطاط القيمي والاخلاقي ،

زار وفدٌ رفيعٌ من تلك الدول بلدنا منذ فترة ، وكان طلبهم من المسؤولين عدم تجريم الشذوذ الجنسي والعقوبةعليه ، فردّوا عليهم باستحالة القبول بهذه المنكرات المرفوضة شرعا وخلقا ، فلما رأوا ذلك الاصرار ، تمنّواعليهم فقط ان لايعترضوا الشواذ اذا اردوا الاعلان عن نشاطهم وأراءهم ، ،، هكذا هي السياسةُ الشيطانيةُ،عباد الله،   سياسةُ الخطوةِ بعد الخطوة ، وهي التي حذّرنا منها ربّنا جلّ وعلا  فقال :

" ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚوَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (21 النور)

وبسبب هذه السياسة الماكرة أصبح الشذوذُ، الذي كان منبوذا ومجرّما  لديهم قبل عقود ، اصبح اليوم معلناومشروعا ومحميا ، بل اصبح الإنكارُ على الشواذ جريمةً يُعاقب عليها .

وصدق الله عزّوجل " وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ،،،،" (النساء ٩٩)

لذلك وجب علينا جميعا حكاما ومحكومين أباءا ومسؤولين أن نحذر هذا الكيدَ الخبيث والمكرَ العظيمبالتمسك بديننا ونشر العلم النافع والفقه الرصين ، وتثبيتِ معالمه وقواعده وثوابته في النفوس والأحكام ،

 وفي القوانين والتشريعات ، وفي مؤسسات التعليم والاعلام ، وفي المحافل الدولية والمجامع الأممية بكلاعتزاز وفخر ، لنكون في ركب أولئك المؤمنين "

مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (23)